المحاضرة الأولى : مفهوم البحث الإعلامي

1.مفهوم البحث العلمي:

يقصد بالبحث الجهد الذي يبذله الباحث (تفتيشا، وتنقيبا، وتحقيقا، وتحليلا، ونقدا، ومقارنة) في موضوع ما لاكتشاف الحقيقة والوصول إليها، وليس للبرهنة والإثبات لأمر ما وتأييده بما يتفق ورؤيته أو ميله. إذن هو التقرير الموضوعي الكامل الشامل الوافي المعلل بالأدلة والأسانيد والمجرد عن كل ميل، الذي يقدمه الباحث، لاسيما الباحث الجامعي حول موضوع أو مشكلة ما إلى لجنة متخصصة لإبداء الرأي فيه للحصول على درجة علمية معينة.

والبحث فرصة جوهرية أمام الطالب الباحث لإثبات وجوده الفكري على صعيد العلم والمعرفة والحصول على الدرجة العلمية التي يسعى إليها، وأخذ مكانته إلى جانب الباحثين المعروفين (بوحملة حليمة، خيذر سميرة2017، ص 179).

ويعرف البحث بتعاريف عديدة أهمها مايلي:

*هو التحري والاستقصاء المنظم الدقيق الهادف للكشف عن حقائق الأشياء وعلاقاتها بعضها ببعض وذلك من أجل تطويره الواقع الممارس لها فعلا أو تعديله.

(محمد عبيدات: 1999، ص4).

* هو عبارة عن وسيلة للاستعلام و الاستقصاء المنظم و الدقيق الذي يقوم به الباحث، بغرض التحقق من المعرفة القائمة، أو اكتشاف معلومات أو حقائق جديدة تساعده في علاج مشكلة أو مشكلات محددة، وذلك بإتباع أساليب و مناهج علمية. (رحالي حجيلة:2012،ص20).

* كما عرفه سعيد التل وآخرون بأنه "نشاط فكري منظم يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان في السيطرة على البيئة العلمية، وتعتبر السيطرة على البيئة هدفا أساسيا من أهداف العلم يمكن تحقيقه من خلال المعرفة العلمية" (التل وآخرون،2007،ص36)

إذن أغلبية التعريفات الخاصة بالبحث العلمي تدور حول اعتباره وسيلة للاستعلام و الاستقصاء المنظم و الدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات و علاقات جديدة، أو تصحيح

وتعديل لمعلومات موجودة فعلا، أو تعليقا على فكرة سابقة وتأييدها أو نفيها أو تصويبها وذالك بالاستعانة بخطوات المنهج العلمي.

وانطلاقا من التعريفات السابقة للبحث العلمي يمكن تعريف البحث الإعلامي كالتالي : هو التحقق المنظم في موضوع أو قضية أو ظاهرة أو مشكلة إعلامية للكشف عن الحقائق أو النظريات المتعلقة بالجانب الإعلامي أو الاتصالي أو تطويرها.

ويمكن تعريف أيضا الدراسة الإعلامية أو البحث في مجال الإعلام بأنه "النشاط العلمي المنظم للكشف عن الظاهرات الإعلامية والحقائق المتصلة بالظاهرة الإعلامية، وأطرافها، والعلاقات بينها، وأهدافها والسياقات الاجتماعية التي تتفاعل معها من أجل تحقيق هذه الأهداف، ووصف هذه الحقائق وتفسيرها والتوقع باتجاهات الحركة فيها". (محمد عبد الحميد، 2004، ص 09)

2.مفهوم المنهج :

هو" الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل و تحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.(عبد الرحمان بدوي،1977،ص ص 1-6)

و يشير موريس أنجرس إلى الاستعمالات المختلفة لكلمة "منهج" حيث يمكن أن يشير إلى أسلوب التفكير في تصورنا للعالم الذي يحيط بنا، وقد يكون هنا استنباطيا أو استقرائيا... كما يمكن أن يشير إلى طريقة تصور وتنظيم البحث. (موريس أنجرس،2004،ص ص 89-99)

كما يعرف أيضا " بأنه جملة من الإجراءات والخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجته للموضوع المبحوث بغرض الإجابة على أسئلة البحث واختبار فرضياته." (بلغيث سلطان ،2006،ص 61)

فالمنهج يمثل نصف المعرفة ولا يستطيع العلم أن يستغني عنه لأنه يعد بمثابة البوصلة العلمية التي يهتدي بها الباحث كي يتلمس هدفه الرامي إلى اكتشاف الحقيقة، ويستحسن أن يكون المنهج المتبع في اكتشاف الحقيقة العلمية نابع من قراءة موضوعية لطبيعة وخصائص الواقع المدروس حتى تكون نتائجه معبرة بصدق عن هذا الواقع.

من خلال ما سبق من عرض وتحديد لكل الدلالات والمضامين التي تشير لمفهوم البحث العلمي والمنهج يتضح أن :

العلاقة بين البحث العلمي والمنهج:

علاقة تكامل فكل منهما يعد جزء للآخر ومكملا له، فالبحث لا يعد علميا ما لم يعتمد على منهج في الوصول للمعرفة، بذلك فإن اعتماد الباحث للمنهج والتزامه بقواعده وآلياته هو الضمانة الأولى إن لم تكن الوحيدة لموضوعية الدراسة التي ينجزها وعلميتها، وشرطا أساسيا لازما لتخليصها من عيوب الذاتية والإيديولوجية، والمشكلات المرتبطة بها والناجمة عنها.

أما العلاقة بين البحث العلمي والمعرفة العلمية :

فالمعرفة العلمية تعتبر هدف والبحث العلمي وسيلة، بمعنى أن الإنسان يستخدم البحث العلمي كوسيلة للوصول إلى هدف وهو تحقيق المعرفة العلمية.

3- خصائص البحث الإعلامي:

يمتاز البحث العلمي بصفة عامة والبحث الإعلامي بصفة خاصة بجملة من الخصائص يمكن أن نذكر منها:

أ- الأصالة: بمعنى يسعى الباحث في بحثه إلى الوصول إلى أفكار علمية جديدة ذات أهمية علمية، على أن يكون مستقلا في تفكيره ومعايشا للواقع، وتبرز الجدة والأصالة أيضا في تحديد فكرة الموضوع وعنوانه وطريقة عرضه له وطريقة معالجته له وتدعيم أفكاره بمراجع حديثة النشر، كما أن الأصالة يمكن أن تظهر من خلال الأمثلة المحلية التي يستخدمها الباحث ، وكذالك النتائج والتوصيات والحلول النابعة من البيئة التي يتوصل إليها الباحث ويقترحها لعلاج المشكلة.

ب- المنهجية: أي أنه ليس تكديسا للمعلومات و البيانات و الشواهد، أو صرفا للجهد و الوقت و المال دون ناظم ينتظمها، بل البحث الذي يتصف بصفة العلمية هو ذلك الذي يسير فيه الباحث من مرحلة إلى أخرى مستخدما المنهج العلمي و تقنياته، وخاصية المنهجية تتيح لباحث آخر التحقق من النتائج المتوصل إليها و الحكم على دقتها و علميتها.

ج– الأمانة العلمية: يتطلب البحث الإعلامي من الباحث الحيادية التامة، فبيس له الحق في تحريف أي معلومة أو تغييرها أو يسمح لنفسه بسرقة جهد الآخرين ونسبته إلى نفسه. والأمانة العلمية من فضائل الإنسانية النبيلة التي يجب أن يتحل بها الانسان بشكل عام ولاسيها الباحث، و من متطلبات الأمانة العلمية المحافظة على حقوق الغير بالإشارة إلى المصادر التي استقى منها الباحث معلوماته، وذكر كل البيانات عن المراجع المستخدمة.

د– الموضوعية: و تعني أن يتجرد الباحث من كل ما من شانه أن يشوه الحقيقة العلمية المتوصل إليها،كالأهواء والميولات الشخصية أو الرغبات المادية...لأن هدف البحث وغايته المرجوة هي الوصول إلى الحقيقة، ودور الباحث هنا هو أن يبرز لنا هذه الحقيقة و الطرق التي توصل بها إليها من دون تحيز...

هـ– الدينامية (الحركية): أي أن البحث العلمي ينطوي على تجدد دائم و استبدال متواصل للمعرفة القديمة بمعرفة جديدة ، فأقوى قوانين العلم و بياناته استمرت على أكثر تقدير عدة قرون وتم تعديل بعضها أو استبداله.

4–أهداف البحث الإعلامي:

يسعى البحث الإعلامي كغيره من البحوث الاجتماعية والانسانية إلى تحقيق عدة أهداف ولكنه بدرجات تتفاوت في دقتها عن بحوث العلوم الطبيعية وتتمثل فيمايلي:(السيد أحمد مصطفى عمر ،2008،ص ص30-31)

أ– وصف الظواهر: تهدف الدراسات الإعلامية إلى وصف الظواهر الإعلامية وعلاقاتها واتجاهاتها والعوامل المحركة والدافعة لعناصرها، وعلاقات هده العناصر ببعضها، وتأثيراتها المتبادلة في إطار السياق الاجتماعي العام .

ب– تحليل الظواهر: بمعنى كيف و بأية طريقة حدثت الظاهرة الإعلامية؟ أي عملية تفكيك الظاهرة الإعلامية المركبة، و فهمها على المستوى الجزئي ثم إعادة التركيب مرة أخرى و فهمها على مستوى التحليل الكلي و رؤية مراحل تطورها المختلفة.

ج- التفسير: يتعلق بالإجابة على التساؤل: لماذا حدث؟ أي تحديد المتغيرات و العوامل التي أنتجت الظاهرة الإعلامية، بالشكل الذي وصفناها به، ووضعها في إطارها الكبير من خريطة العلاقات بغية الوصول إلى تعميمات و نظريات، بصفة أخرى تجمع معظم جزئيات الظاهرة في منطق واحد.

د- التقويم والضبط والتحكم: بمعنى التحكم في بعض العوامل الأساسية والمتغيرات التي تسبب الظاهرة لكي تجعلها تحدث أو تقع إذا كانت مرغوبة وتمنع وقوعها أو حدوثها إذا كانت غير مرغوبة.

هـ- التنبؤ: يعني إمكانية التوقع بحركة الظاهرة الإعلامية والحقائق المتصلة بها، وصياغة التفسيرات الأولية لاتجاهات الظاهرة الإعلامية، ويتعلق التنبؤ بالإجابة على التساؤل التالي: ماذا سيحدث مستقبلا؟ أي بمعنى آخر تصور النتائج التي يمكن أن تحدث إذا طبق الباحث القوانين التي اكتشفها على ظواهر ومواقف وأحداث جديدة. وهنا يكون التنبؤ خاضعا للاحتمال بدرجات مختلفة، ذلك أن الظواهر الإعلامية كغيرها من الظواهر الاجتماعية لا تتأثر بعامل واحد أو عاملين، وإنما تتأثر بعوامل كثيرة ومعقدة.

فعلى سبيل المثال إذ درسنا ظاهرة تأثير التلفزيون على سلوك الطفل، فمن الصعب إرجاع هذه الظاهرة الي التلفزيون بمفرده، ذلك أن هناك عوامل عديدة تؤثر على سلوك الأطفال، وبعد إدخال الأساليب الإحصائية، واستخدام معايير الصدق والثبات، أمكن للبحوث الإعلامية التنبؤ بمستقبل الظاهرة، كما أمكن التوصل إلى نظريات متعددة، بدأت تأخذ طريقها إلى الاستقرار وخاصة تلك النظريات التي تتصل بدور وسائل الاتصال وتأثيراتها.